

## محاضرات الفكر السياسي الغربي المعاصر\*

ا.م.د. احمد علي محمد

المرحلة الرابعة / قسم العلوم السياسية

كلية القانون والعلوم السياسية

جامعة الانبار

الفصل الثاني: اليسار الغربي المعاصر

المبحث الاول: مدرسة فرانكفورت ونظريتها النقدية

١. **التفكير الرفض:** تتمسك المدرسة النقدية بالتفكير الرفض الذي يرى فيه ماركوز احد اعلام هذه النظرية المصدر الوحيد للنقد الاجتماعي الخلاق لان الغاء التفكير الرفض يعني الغاء ملكة الابداع في الحياة الاجتماعية.
٢. **مهمة النظرية النقدية:** النظرية النقدية موكله بمهمة تفسير الانسان وعالمه من خلال وجوده الاجتماعي الفعلي لا من خلال مفاهيم فلسفية مجردة ومطلقة. وتقوم النظرية النقدية على رفض التجربة المحضة لانها تحرص على الالتزام بالواقع في صورته القائمة بالفعل ولا تعنى كثيراً بنقده او تفسيره. وتنطلق النظرية النقدية في اعتقادها من المنهج الديالكتيكي/الجدلي لان هذا المنهج في التفكير يحقق التماسك الذي يتعلق بموقف الفكر نحو الحقيقة لتصبح الحقيقة المنطقية حقيقة تاريخية.

### \*أفكار هيربرت ماركوز\*

١. **الانسان ذو البعد الواحد والمجتمع المغلق:** يرى ماركوز بان الفلسفة الديالتيكية حددت الانسان ببعدين هما الكيف والتجاوز. وفي الوقت الحاضر نتيجة التطور فان ثمة مخطط يميل الى تقوية البعد التكيفي للانسان الى درجة ملحوظة ويضعف حتى الزوال بعد التجاوزي والقوى التي تميل الى تحقيقها لذلك ينزع الفكر الرأسمالي ومجتمعة الى أزلتها لكي يحل محلها الانسان الجديد ثمرة التخطيط الاجتماعي والذي لايعرف الا شكلين من السلوك هما الأستهلاك وتنفيذ القرارات المتخذة من قبل الاخرين والذي يؤدي الى مجتمع مغلق له نتيجتان:

(أ) دمج للقوى والمصالح المتعارضة

(ب) ادارته وتعبئته المنهجية المخططة المنظمة والمنظمة للغرائز الانسانية.

٢. **التقدم التقني ودوره:** يرى ماركوز بانه سمح التقدم التقني بتكوين نظام كامل ومستقل للتنسيق والسيطرة والتحكم قادر على خلق اشكال من الحياة والسلطة المؤهلة للمصالحة بين النظام والقوى المعارضة له من جهة وهزيمة او دحض اي احتجاج باسم التطلعات التاريخية للتحرر من الاستغلال والسيطرة من جهة ثانية، ويفترض ماركوز بان التقنيات المتقدمة في المجتمعات الصناعية الحديثة مكنتها من ازالة التناقضات الموجودة فيها من خلال امتصاصها لكل من كانوا

يشكلون اصواتاً او قوى انشقاكية في ظل الانظمة الاجتماعية السابقة. كذلك يساهم التقدم التقني في خلق الوفرة. وان الوفرة التي تحققها التقنية تجعل التشكيك في الوضع الراهن والتمرد عليه أمرين لامعنى لهما. وهكذا تسيطر مؤسسات الدولة الاصلاحية على حد اعتقاد ماركوز على حياة الذين ينعمون بفوائدها ومزاياها بفضل هيمنتها على مستوى معيشتهم لان زيادة الاستهلاك كفيلة بأضعاف حوافز تقديم المصير لديهم.

٣. **المجتمع المعاصر والتقدم التقني:** يعتقد ماركوز ان المجتمع المعاصر في ظل الهيمنة التقنية الكاملة يبدو قادراً على منع كل تغير اجتماعي من النحو والتطور الى درجة احداث تغيير نوعي يمكن ان يكون مقدمة لإقامة مؤسسات مختلفة وفاق توجه جديد للعملية الانتاجية واساليب جديدة في الحياة اي ايقاف التغير الاجتماعي النوعي. ولعل اندماج القوى المتعارضة هو سبب هذه الظاهرة ونتيجتها في آن واحد اما نتيجة هذا الاندماج ومحصلة فهي هيمنة الامتثالية على فكر وسلوك كل القوى الاجتماعية.

٤. **المجتمع الرأسمالي والازمات الاقتصادية:** يعتقد ماركوز بان المجتمع الرأسمالي الاحتكاري قادر على مقاومة كل ازمة اقتصادية يمكن ان تصيبه وتعرض انتاجيته ونموه واستقراره للاضطراب مما ينتهي الى رفض الفكرة الماركسية القائلة بإمكانية وضرورة تطور القوى التاريخية للفرد داخل المجتمع القائم.

٥. **عوامل تحول الطبقة العمالية:** حدد ماركوز اربعة عوامل اسهمت في واقعت تحول الطبقة العمالية جذرياً الى هيئة ذات وجه واحد وهذه العوامل هي:

(أ)المكننة الاوتوماتيكية التي تقلل من العمل الجسماني للعامل

(ب)تطور مفهوم الطبقة العاملة نفسه وتغير مضمونه وعناصره

(ج)فقدان الطبقة العمالية لوعيها الطبقي

(د)تجلي الهيمنة الطبقية المستمر والمتزايد في اشكال ادارية وتنظيمية.

٦. **ماهية ابعاد التغير التاريخي:** يطرح ماركوز مفهوم غامض للإجابة عن ماهية أبعاد التغيير ب(مفهوم النقض). اي في الرفض الاعظم للقوى الخارجة عن المجتمع وبشكل خاص قوى الهامشيين الذين يقولون انهم يضعون انفسهم خارج العملية الديمقراطية وان حياتهم تعبر عن الحاجة الأكثر مباشرة وواقعية لوضع حد للمذاهب والاشترطات والمؤسسات التي لا يمكن التسامح أزانها. ويرى ماركوز ان التقدم التقني والصناعي وما انتجه من وفرة وتحكم وسيطرة لم يفلت منه الا القلة القليلة من افراد هذه المجتمعات والتي ستكون بحكم وعيها وإدراكها لحقيقة الوضع موكلة بمهمة إنقاذ الاكثرية التي لا مفر من ان تكون سلبية

٧. **الدولة السوفيتية وجوهر الماركسية:**

أ- يرى ماركوز ان التجربة السوفيتية لا تختلف عن مثيلتها الرأسمالية في توظيف التقدم التقني من اجل احكام سيطرتها على المجتمع ورفض اي نقد والعمل على الدمج الاستيعابي لكل فرد وعدم استخلاص النتائج النظرية هو الذي قاد الثورة السوفيتية الى ممارسات لا تتسجم مع جوهر الماركسية حتى بات المجتمع السوفيتي يشبه اي مجتمع صناعي حديث اخر، فالمركزية والإدارة الجماعية يقضيان على استقلال الفرد والمشروع الفردي والمنافسة مرشدة ومسيطرة عليها والبيروقراطيات السياسية والاقتصادية تمارس سلطة مزدوجة ومضاعفة وسلوك الناس منسق بفضل وسائل الاعلام.

ب- جوهر الدولة السوفيتية: يذهب ماركوز الى ان الدولة السوفيتية تمارس الوظائف السياسية الحكومية ضد البروليتاريا خلافاً لما ذهب اليه ماركس وأنجلز من ان اساس التحولات الثورية هو تغير الوظائف العامة للدولة لتفقد خاصيتها السياسية وتصبح مجرد وظائف إدارية لمصالح المجتمع الحقيقية.

ج-نتائج ممارسات الثورة البلشفية: على المستوى الفكري الى التحكم بأوقات الفراغ التي يتمتع بها الانسان السوفيتي وعلى المستوى الاخلاقي فيرى ان الاخلاق التي جاءت بها الثورة البلشفية مفروضة من خارج الفرد وليست نابعة من داخله وان هذه الاخلاق تفرض نفسها على الناس بنوع من الشدة تتجاوز الشدة التي تفرض بها الاخلاق البرجوازية نفسها عليهم. وبحكم ممارستها هذه فان الثورة البلشفية بعيدة عن ان تكون نقضاً للرأسمالية لانها تشاركها في وظيفتها بحق وفاعلية.

وعن مكانة الفرد في الفكر الشيوعي فيرى ماركوز ان الفرد الحر الذي يشارك في التخطيط ويختار حاجاته بنفسه هو الهدف النهائي للشيوعية ولكن ما يجري في الاتحاد السوفيتي على خلاف ذلك فالفرد هناك تم احتوائه وادماجه في نظام العمل المفروض من اعلى، انه انسان ذو بعد واحد محكوم بنظام بيروقراطي محض .